الفصل العاشر

قيام دولة إسرائيل - هل كان معجزة إلهية أم مؤامرة أوروبية أمريكية علي شعب أعزل

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل العاشر

قيام دولة إسرائيل - هل كان معجزة إلهية أم مؤامرة أوروبية أمريكية علي شعب أعزل

يروج اليهود والمسيحيون من أتباع الكنيسة الإنجيلية الأمريكية دائما أن إسرائيل قامت بمعجزة ربانية حسب وعد الأب لشعب إسرائيل فى الكتاب المقدس أنه سوف يجمعهم من أطراف الأرض الأربعة ليقيموا للرب دولة على أرض فلسطين، ويعيدوا مجد الرب فى أورشليم ويبنوا هيكل سليمان من جديد فى مكان المسجد الأقصى المبارك تمهيدا لنزول السيد المسيح.

ويعتقد المسيحيون من أنصار الكنيسة الإنجيلية فى هذه الخرافة إعتقادا جازما شكل جزءاً هاما من السياسة الأمريكية على مدى نصف قرن، وكان معظم الرؤساء الأمريكيون يعتقدون فى تلك الخرافة ومازالوا يؤمنون بها، ولذلك فإن رسم السياسة الأمريكية وصناعة القرار يأتى دائما فى هذا المضمون، مدعما لإسرائيل على الدوام متبنيا لسياستها العدوانية على العرب، بل إن التعامل فى جميع مشاكل دول المنطقة من قبل الولايات المتحدة يصب دائماً وأولاً فى حماية أمن إسرائيل ورفاهيتها وتبنى مشاريعها التوسعية على حساب العرب.

وفى إحصائية صدرت حديثا عن مدى الدعم المادى الأمريكى الرسمى والشعبى لإسرائيل، يظهر فيها أن الفرد الواحد من سكان إسرائيل يحصل سنويا على ١٥ ألف دولارا أمريكيا من الدعم الأمريكى، وتحصل إسرائيل على نصيب الأسد من المعونة الخارجية الأمريكية، أما فى مجال التسليح فإن إسرائيل تعب من الترسانة الأمريكية للأسلحة كما تشاء ليكون جيشها أقوى جيش فى المنطقة، وقد ساعد الدول الأوروبية الأخرى مثل فرنسا وانجلترا وألمانيا إسرائيل على صناعة أسلحة نووية وصواريخ بعيدة ومتوسطة المدى، ولم تتخلف روسيا عن الدخول فى هذا المضمار، فقد ساعدت هى الأخرى إسرائيل بكل وسيلة على إنشاء صناعة حربية متطورة، والكل ينتظر الوقت الذى تنفذ فيه إسرائيل وعد الرب لها وتقضى

نهائيا على العرب والمسلمين فى المعركة القادمة التى تسميها الأساطير الدينية التوراتية معركة هارمجدون والتى يؤمن بوقوعها معظم المنتمين للكنيسة الإنجيلية الأمريكية.

دور الأساطير التلمودية في حشد التأييد للصهيونية:-

لعبت وسائل الدعاية لحشد التأييد لإنشاء اسرائيل ودعمها دورا كبيرا فى قيام الدولة العبرية، وإستغل الصهيونيون ما جاء من أساطير فى التلمودعن تعهد الرب بجمع اليهود فى فلسطين التى منحها لهم بعقد إتفاق بينه وبين إبراهيم فى بث الحماس فى المجتمعات المسيحية الغربية لإنشاء دولتهم وجمع المساعدات لها وقد سبق لنا أن ذكرنا نص هذا الإتفاق كما جاء فى «سفر تكوين الإصحاح السابع عشر»، ولا بأس هنا من التذكير بهذا النص الذى جاء فيه (ولما كان إبرام إبن تسع وتسعون سنة تجلى له الرب وكلمه وقال له لا يكون إسمك بعد اليوم إبرام بل يكون إسمك إبراهيم لانى جعلتك أب جمهور أمم، وسأنميك جد جدا، وأجعلك أمما، وملوك منك يخرجون، وأقيم عهدى بينى وبين نسلك من بعدك مدى أجيالهم عهد الدهر لأكون لك إلها ولنسلك من بعدك، وأعطيك أرض غربتك لك ولنسلك من بعدك، جميع أرض كنعان ملك لك وأكون لهم إلها).

ولو سلمنا بصحة هذا العهد وما قال الرب فيه لإبراهيم لأنى جعلتك أب جمهور أمم وأسأنميك جد جدا وأجعلك أمما، لقلنا إن اليهود هم أمة واحدة من تلك الأمم، وأمة العرب أيضا من أبناء اسماعيل بن إبراهيم هى أيضا من الأمم التى شملها النص ومن حقهم أن يسكنوا أرض كنعان كما وعد الرب أبيهم إبراهيم. ولكن وقت انشاء اسرائيل لم يكونوا يملكون من وسائل الدعاية والإعلام شيئا وهم كذلك حتى الآن، بينما يملك اليهود معظم وسائل الإعلام فى العالم الغربى من صحف ومجلات وسينما وراديو وتلفزيون، لذلك كانت ناصية الإعلام بيدهم واستطاعوا أن ينفذوا بذلك إلى الجماهير الغربية فضلا عن صناع القرار فى دول أوروبا وأمريكا، ومنذ البداية روج الإعلام الصهيونى لفكرة «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض» الصيحة التى أطلقها هرتزل مؤسس الصهيونية، بإعتبار أن أرض فلسطين أرض خالية من السكان لا يوجد بها إلا شراذم قليلة من البدو الجهل المتخلفين، وتجمع اليهود بها سوف يؤدى إلى نهضة هذه البلاد وتعميرها، وتجاهلوا تماما وجود شعب عربى فيها له

حضارته وقيمه وتاريخه وأنه يسكن هذه الديار قبل ظهور بنى إسرائيل إلى الوجود، وتواجده مستمر فيها من بعد ظهور الإسلام حتى الأن، ولكن الدعاية الصهيونية وتبنى قادة الإنجليز من غلاة المستعمرين لهذه النظرية كان لها دور الغلبة خصوصا بعد الإنتداب الانجليزى على فلسطين.

المؤامرة الغربية التي حولوها إلي معجزة

تدعى وسائل الإعلام اليهودية والغربية أن قيام إسرائيل فى أرض فلسطين كان معجزة إلهية نفذ فيها الرب وعده وجمع اليهود من أطراف الأرض الأربعة فى فلسطين، وهزم أمامهم جيوش أعدائهم العرب بسهولة وبلا مجهود يذكر وفى أسرع وقت، ومايزال العرب مهزومين أمامهم لأن الرب ينفذ الآن ما وعد به إبراهيم، ولم يقتصر وعد الرب لهم على أرض فلسطين وحدها بل وعدهم كذلك بأراضى الدول المحيطة بفلسطين كما جاء فى «سفر تكوين- ١٧»:-

«قطع الرب مع أبرام ميثاقا، لنسلك أعطى هذه الأرض من مصر إلى النهر الكبير نهر الفراتن، القينيين والقنزيين والقدمونيين والحيثيين والعرزيين والرفائين والأموريين والكنعانيين والجرجاسيين واليبوسيين».

ومع أن هذه الشعوب جميعا قد زالت من الوجود، ولم يبق فى هذه الأراضى سوى شعب واحد هو الشعب العربى الذى ينتسب إلى إبراهيم، فإن الدعاية الصهيونية تستغل جهل شعوب الغرب بالجغرافيا والتاريخ وتروج هذه الأسطورة لتبرر بها التوسع فى أراضى الدول المجاورة لفلسطين مثل سوريا والأردن ومصر والعراق فى المستقبل.

ولا نجد من الإعلام العربى المضاد تفنيدا لتلك المزاعم.

إنحياز المجتمعات الغربية إلي جانب إسرائيل:-

كان للإنحياز الشديد للمجتمعات الغربية فى أوروبا وأمريكا للصهيونية أكبر دور فى قيام الدوله العبرية وأكبر مشجع لها على مواصلة الإعتداء على الشعب الفلسطينى والشعوب

العربية، وترخيصا للصهاينة بممارسة عمليات الإبادة الجماعية والطرد الجماعى لشعب فلسطين من القرى والمدن الفلسطينية والاستيلاء على المزارع والمصانع والمتاجر والمساكن بصورة لم يسبق لها مثيل فى العصر الحديث إلا ما حدث بعد ذلك من عمليات مشابهة قام بها الصرب ضد سكان البوسنة من المسلمين.

ولعل المحرك الأول للوجدان الغربى المتعاطف مع الصهيونية هو ما إستقر فى الذاكرة الغربية من هزيمة الصليبيين وخروجهم من أرض فلسطين على يد القائد صلاح الدين وخلفاءه من بعده، ولم ينس الفرنسيون أبدا هزيمة الملك لويس التاسع فى مصر وأسره هو وقواده على يد المماليك.

كذلك لم ينس الأوربيون فتح العرب للأندلس وإستقرارهم فيها ثمانية قرون وإنشائهم لحضارة عظيمة على أرضها، ولم يخرجوا منها إلا بعد أن تعاونت الشعوب الأوروبية ضدهم وطردتهم.

وكان توسع الإمبراطورية العثمانية فى أوروبا وفتحها لجميع دول البلقان وجزءا كبيرا من النمسا وبولندا واستمرار الحكم العثمانى فى هذه البلاد خمسة قرون أثرا لا يمحى من الذاكرة الأوروبية هذه الأحداث جميعها ترسبت فى الذاكرة الأوروبية، وملأتها حقدا على العرب والمسلمين واستمر هذا الحقد يشتعل حتى يومنا هذا، كل هذه الرواسب التاريخية جعلت الدول الأوروبية تتحمس لقيام الدولة الصهيونية فى فلسطين، قلب العالم العربى لتكون حائلا دون إلتحام شقى العالم العربى فى إفريقية وآسيا وتشكيل كيان عربى كبير يكون خطرا على أوروبا ولاسيما وأن الأرض العربية فى آسيا وأفريقيا تزخر بالثروات الطبيعية التى يحتاج إليها الغرب فى نهضته وصناعاته كالبترول وغيرها، وبها إمكانيات لقيام إقتصاد زراعى كبير ينافس الغرب، ولشعوبها من الإرث الحضارى والثقافى ما يمكنها من انشاء نهضة صناعية كبرى وتجمع حضارى عظيم.

لذلك عملت الدول الأوروبية على تنفيذ مخطط لإنشاء الدولة العبرية قبل أن يفكر فى ذلك اليهود بأكثر من نصف قرن كما سبق أن ذكرنا.

الإنتداب الانجليزي علي فلسطين ودوره في تأسيس إسرائيل:-

بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٧ وهزيمة الدولة العثمانية فى هذه الحرب، قرر الحلفاء المنتصرون تقسيم التركة العثمانية فيما بينهم، فأطلقوا يد فرنسا فى سوريا، وكان الانتداب الفرنسى الذى قسم سوريا إلى دولتين –سوريا ولبنان–، وفرض الإنتداب البريطانى على فلسطين، ومنذ اليوم الأول من الإنتداب البريطانى، والإنجليز يعملون بدأب على تنفيذ وعد بلفور الإنجليزى وتهويد البلاد، ففتحوا باب الهجرة لليهود على مصراعيه وأقبلت السفن إلى فلسطين من كل مكان تحمل الآلاف من المستوطنين اليهود، ومنحت لهم الحكومة البريطانية مساحات كبيرة من أرض فلسطين لإقامة المستوطنات عليها باعتبار تلك الأراضى أملاكا أميرية، وساهم سير روتشيلد صاحب بنك روتشيلد الإنجليزى اليهودى بالتبرع بملايين الدولارات لجلب اليهود إلى فلسطين وإقامة المستوطنات اليهودية وشراء الأراضى والعقارات لهم، وجاءتهم التبرعات كالمطر من جميع أنحاء أوروبا لتثبيت أقدامهم فى أرض فلسطين وإغراء الآخرين الذين لما يهاجروا للهجرة إلى هذه البلاد التى إبتليت بالحكم البريطانى الإستعمارى المتعصب، وبدأ البريطانيون يشكلون من المهاجرين الجدد ميليشيات مسلحة يمدونها بالسلاح ويدربون أفرادها فى المعسكرات البريطانية، وتقوم هذه الميليشيات بدورها فى الإعتداء على سكان البلاد وترويعهم ونزع أراضيهم تحت حماية الإنجليز وبموافقتهم، وأعطى الإنجليز مفاتيح الإقتصاد الفلسطينى إلى شراذم المهاجرين وساعدوهم على الامساك بخيوط الإقتصادى فى أيديهم من تجارة وصناعة، وأذلوا أهل البلاد وأذاقوهم الهوان مما دفع الفلسطينيين إلى الإستغاثة بإخوانهم العرب دون معين، وثار الشعب الفلسطينى ضد اليهود والإنجليز عدة ثورات بدأت بثورة البراق سنة ١٩٢٩، وسميت هذه الثورة العارمة بهذا الإسم لأن اليهود حاولوا فيها بمساعدة الإنجليز الإستيلاء على حائط البراق أو حائط المبكى كما يسميه اليهود وهو الحائط العربى للمسجد الأقصى، وسقط فى أثناء هذه الثورة أعدادا كبيرة من الشهداء على أيدى القوات البريطانية، وقد لفتت هذه الثورة أفكار بعض السياسيين والمفكرين فى الغرب إلى حجم المشكلة، ولكن معظم البلاد العربية فى هذا الوقت كانت ترزح تحت نير الاستعمار الإنجليزى أو الفرنسى ولا حول لها ولا قوة.

بداية تنظيم المقاومة الفلسطينية ضد الوجود الانجليزي الصهيوني:-

شعر الفلسطينيون بتزايد الخطر على وجودهم ووطنهم، واستمرار جيش الإحتلال الإنجليزى والسلطة الإنجليزية فى جلب المهاجرين اليهود وتدعيمهم ونشر المستعمرات الصهيونية بشكل سرطانى فى جميع أنحاء البلاد، فقرر الشعب الفلسطينى تشكيل لجنة من زعمائه تقوده فى مقاومة التعدى الانجليزى الصهيونى وسلب الوطن بالتدريج قطعة فقطعة، لذلك بعد إنقضاء الثورة الفلسطينية الأولى، قام الفلسطينيون بتشكيل اللجنة التنفيذية العربية، وتكونت هذه اللجنة من بعض الزعماء الفلسطينيين السياسيين، وحاولت هذه اللجنة بعد أن تشكلت وقف عجلة التهويد المتسارعة والسعى لدى السلطات البريطانية ولدى المنظمات والحكومات العربية لمساعدتهم على ذلك، وكان من نتيجة هذا السعى إنعقاد المؤتمر الإسلامى العالمى فى القدس سنة ١٩٣١، وحضره عدد كبير من رجالات العالم الإسلامى، ومن مصر حضره أحمد زكى باشا وعلوبة باشا وعبدالرحمن عزام باشا، وكان لعبدالرحمن عزام دورا كبيرا فى إدارة جلسات المؤتمر والدعوة الى وقف الهجرة والإستيطان، مما دعا السلطات البريطانية إلى إصدار قرار بطرده من فلسطين فورا، وقادوه مخفورا بالجنود البريطانيين حتى الحدود المصرية.

وفى يوم ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٣، قامت فى القدس وسائر المدن الفلسطينية ثورة شعبية عارمة، بدأت بخروج مظاهرة كبيرة من المسجد الأقصى الشريف متحدية أوامر السلطة البريطانية بمنع المظاهرات، ورافق هذه المظاهرة مظاهرة أخرى كبيرة من السيدات الفلسطينيات، وإصطدمت هذه المظاهرات بالقوات البريطانية، ووقع فى مدينة يافا وحدها أكثر من ٢٠٠ جريح وثلاثون شهيدا فى يوم ٢٧ أكتوبر، هذا ناهيك عن الشهداء والجرحى الذين سقطوا فى المناطق الأخرى، وتعرض رئيس اللجنة العربية التنفيذية العليا موسى كاظم باشا الحسينى إلى الاعتقال والضرب، وساند الشعب المصرى حكومة وشعبا الشعب الفلسطينى فى ثورته هذه مساندة قوية، ثم توالت مواكب ثورات الشعب الفلسطينى ضد اليهود والإنجليز، بعد ثورتى ١٩٣١ ثم ١٩٣٣ ثم ثورة ١٩٣٦، وكانت أعتاها ثورة ١٩٣٩ التى هزت الكيان الصهيونى وجعلت بريطانيا توقف هجرة اليهود مؤقتا، واتصل الإنجليز بحكام البلاد العربية وزعمائها للتوسط بينهم وبين الفلسطينيين لإيقاف هذه الثورة حيث كانت نذر الحرب العالمية

الثانية قد برزت فى الأفق وخشيت بريطانيا من التأييد الكبير الذى لقيته هذه الثورة من الشعب المصرى وزعمائه ورجالات الأحزاب المصرية والأزهر، كما كان لهذه الثورة أصداء كبيرة فى جنبات العالم الإسلامى كله، وتولى الشيخ مصطفى المراغى شيخ الأزهر ورئيس جمعية الدفاع عن الاسلام القيام بدور كبير فى حشد التأييد للشعب الفلسطينى، وتألفت فى مصر اللجنة العليا لمساعدة ضحايا فلسطين، وقامت المظاهرات فى كل مكان ضد الإستعمار البريطانى واليهودى فى فلسطين، وبلغت غضبة الأزهر الشريف القمة، فأرسل الشيخ مصطفى المراغى برقية إلى موسى كاظم الحسينى زعيم فلسطين تحدث له فيها عن مدى الإرتياع الذى عم مصر لأخبار الفواجع التى فجعت بها فلسطين بسبب موقفها من الدفاع عن أعز شىء لديها وهو الوطن والمقدسات، «ولقد حز فى نفوسنا أن يسلط الأقوياء عليكم وأنتم فى موقف الدفاع عن حقكم، وإننا لنخشى كما تخشون أن تكون النتيجة القريبة والبعيدة لسيل الهجرة اليهودية إلى البلاد المقدسة تحويل هذه البلاد العربية الإسلامية إلى بلاد يهودية لا يذكر فيها الإسلام، ولاشك أن الذى تشعرون به من الألم والحزن يشعر به المسلمون فى سائر الأقطار الإسلامية، ويشعر به العرب جميعا سواء أكانوا مسلمين أو مسيحيين، والله تعالى هو المسئول أن يضمد جراحكم ويتجمل عزاؤكم ويجعل ما تبلغونه من الأمانى بهذا الدفاع المجيد شفاء لالآمكم».

كذلك أبرق الأمير عمر طوسون. وكان له مكانة مرموقة فى العالم الإسلامى. ببرقية مؤثرة وتبعه جميع رؤساء الأحزاب المصرية فى مواساة الشعب الفلسطينى فى محنته، وكان منهم مصطفى النحاس باشا ومكرم عبيد باشا وصفية زغلول، وحمد الباسل باشا الذى كان له برقية بالغة التأثير حيث قال «إنما تلقونه من ضروب القسوة والإرهاق فى سبيل الدفاع عن مبادئكم والذود عن حقوقكم من التنكيل بالرجال والنساء والأطفال يهز قلوبنا وقلوب الأقطار العربية نحو الشقيقة العانية، وإنا نشاطر آلامها وأحزانها مترحمين على القتلى وداعين للجرحى، وإن بلادا أنجبت بسالتكم الباهرة لها المجد والظفر بحول الله».

ونظرا لعنف هذه الثورة الفلسطينية وكثرة ما سقط فيها من شهداء على أيدى القوات البريطانية، وعنف صداها فى جميع الأقطار العربية والإسلامية، ونذر الحرب العالمية الثانية التى بدأت تلوح فى الأفق كما سبق أن ذكرنا، عمد الإنجليز إلى الاستعانة بالزعماء والملوك

العرب لتهدئة الشعب الفلسطينى، ووعدوهم بوقف الهجرة اليهودية، وأصدروا فى ذلك ما يسمى الكتاب الأبيض.

تدريب الإنجليز للفيلق اليهودي في مصر وتسليحه في أثناء الحرب العالمية الثانية:-

شبت نيران الحرب العالمية الثانية فى خريف ١٩٣٩، واشتركت فيها بريطانيا مع دول الحلفاء ضد ألمانيا ودول المحور المؤيد لها، ومع قيام هذه الحرب تملق الإنجليز زعماء وحكام البلاد العربية ومنهم مصر للوقوف إلى جانبهم فى الحرب أو مساندتهم على الأقل، وكانوا يحصلون طوال هذه الحرب على النفط اللازم لإدارة أدوات الحرب من طائرات وبوارج ودبابات وناقلات للجنود من حقول النفط السعودية والخليجية والمصرية، أما طعام الجنود الذى إشتركوا فى هذه الحرب فى الصحراء الغربية وليبيا فكانوا يستمدونه من مصر دون أن يدفعوا الثمن فورا بل بصكوك دين على إنجلترا لمصر سمى فى النهاية الأرصدة الاسترلينية وبلغت نحو ٦٠٠ مليون جنيها إسترلينيا، وكانوا يستخدمون السكك الحديدية المصرية فى نقل الجنود من وإلى ميدان المعركة ويطلبون من الجيش المصرى تأمين خطوط المواصلات التى يستخدمونها فى مصر كل ذلك بناء على معاهدة ١٩٣٦ المعقودة بين مصر وانجلترا. ولولا هذه المساعدات ما إنتصرت انجلترا فى معارك الصحراء الغربية ولخسر الحلفاء الحرب أمام جيوش المانيا بقيادة مارشال رومل.

ومع كل هذا لم يصرف الإنجليز أبدا نظرهم عن هدفهم الأسمى ألا وهو انشاء دولة إسرائيل على أنقاض شعبها العربى، فجندوا من اليهودة عدة آلاف سموهم الفيلق اليهودى، وكان من ضباط هذا الفيلق القائد الإسرائيلى المعروف موشيه ديان، ودرب الإنجليز هذا الفيلق فى منطقة القناة تدريبا جيدا على سبيل الحرث الحديثة، وسلحوا أفراده بأحدث الأسلحة البريطانية، واشترك هذا الفيلق مع جنود الحلفاء فى بعض معارك الصحراء الغربية ضد الألمان، وفقد موشيه ديان إحدى عينيه أثناد إشتراكه فى معركة من تلك المعارك، وكان هذا الفيلق هو الأساس الأول للجيش الإسرائيلى فيما بعد.

تكثيف الوجود اليهودي في فلسطين بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية:-

بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٤٤، أخذ الإنجليز فى مساعدة الوكالة اليهودية على جلب أعداد ضخمة من اليهود من أوروبا إلى فلسطين بحجة تعرضهم للتعذيب على يد الألمان فى أثناء الحرب ولاسيما فى بولندا التى زعم اليهود والحلفاء أن الألمان أقاموا فيها المحارق لليهود فيما يعرف «بالهولوكوست»، لذلك إستغل اليهود هذا المناخ وراحت الوكالة اليهودية تنقل عشرات الآلاف من اليهود إلى الموانىء الفلسطينية، وأخذ اليهود الجدد والقدامى بمساعدة من بريطانيا- فى تشكيل المليشيات المسلحة وتدريبها على أيدى الضباط الإنجليز، وهذه المليشيات هى التى كونت جيش الدفاع الإسرائيلى فيما بعد، من قادة هذه العصابات الإجرامية، تكون الرعيل الأول من حكام إسرائيل فيما بعد مثل ديفيد بن جوريون وإسحاق شامير وغيرهم من السفاحين والمجرمين.

وأخذت الميليشيات اليهودية تعتدى على الأهالى الفلسطينيين بالقتل والحرق والإستيلاء على الأراضى والمساكن بالقوة تحت حماية الإنجليز، ولم يكن الإنجليز يسمحون لأى فلسطينى بحمل سلاح حتى ولو كان سكينا، وصادروا القليل من السلاح الذى وجدوه مع الأهالى يحمون به الأرض والدور.

إنتهاء الإنتداب الإنجليزي علي فلسطين بقرار مفاجي. سنة ١٩٤٧:-

بقرار مفاجىء قررت إنجلترا إنهاء إنتدابها على فلسطين وسحب الجيش الإنجليزى منها، وقد أصدرت إنجلترا هذا القرار بالاتفاق مع الوكالة اليهودية والعصابات الصهيونية فى فلسطين، عند إنسحاب الجيش الإنجليزى من معسكراته كان يسلمها فورا إلى العصابات اليهودية بما تحتويه من مخازن للسلاح والذخيرة، وفى يوم ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ أصدرت الأمم المتحدة قرارا بتقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما يهودية والأخرى عربية، ووقفت أمريكا وانجلترا وروسيا وأوروبا كلها خلف هذا القرار، وما أن حل عام ١٩٤٨ وإتمام جلاء الجيش البريطانى عنها حتى قامت العصابات الصهيونية الفاشية المسلحة تقتحم القرى والمدن والمنازل وتقوم بعمليات القتل الجماعى والإبادة والطرد، وتعتبر مذبحة دير ياسين فى شهر

إبريل سنة ١٩٤٨فى قمة الوحشية والإجرام الصهيونى وقد قامت بارتكابها عصابة الهاجاناة بقيادة ديفيد بن جوريون، وكانت العصابة تقتل الرجال والنساء والأطفال وتلقى بهم فى بئر بالقرية حتى إمتلأ البئر بالجثث، ثم قاموا بإحراق باقى السكان فى منازلهم، وأسروا عددا كبيرا من شباب القرية وأركبوهم مقيدى الأرجل والأيدى فى شاحنات مكشوفة وطافوا بهم فى شوارع القدس الغربية ليتفرج عليهم جماهير اليهود الذين هللوا فرحا وطربا عند مرور الشاحنات من أمامهم، ثم أنزلوهم من الشاحنات وأعدموهم جميعا رميا بالرصاص، وكانت هذه الحادثة سببا فى إذاعة الذعر والخوف فى نفوس الأهالى العزل، وتهيأت الفرصة للعصابات اليهودية لإتمام عملها فى طرد الأهالى من القرى والمدن والاستيلاء على كل ممتلكاتهم، وزادت مساحة الأراضى التى إستولت عليها العصابات الصهيونية كثيرا عن الأراضى التى خصصتها لهم الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وهاجر من السكان على مدى فترة وجيزة مليونى نسمة لجأوا إلى الدول المجاورة وإلى الأماكن التى لم تصل إليها بعد أيدى العصابات اليهودية مثل غزة والضفة الغربية، وفى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ أعلن اليهود قيام دولتهم على أرض فلسطين، واعترف بهذه الدولة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فور إعلان قيامها ثم تبعتها باقى دول أوروبا.

دخول الجيوش العربية الي فلسطين وبدأ مسلسل الخيانة:-

إجتمعت دول الجامعة العربية السبع برئاسة الملك فاروق ملك مصر، وكانت الجامعة العربية فى هذا الوقت تتكون من مصر وسوريا ولبنان وإمارة شرق الأردن والمملكة العربية السعودية واليمن والعراق.

وكانت مصر والعراق هى أكبر هذه الدول ولكن منهماجيش هو أفضل حالا من جيوش باقى دول الجامعة، ولكن هذه الجيوش جميعا كان ينقصها التسليح الجيد والتدريب ولم يشترك أى منها فى أى حرب، وكان الجيش المصرى يعتمد فى تسليحه على ما يشتريه من بريطانيا من سلاح، وبريطانيا فى ذلك الوقت كانت تحتل منطقة قناة السويس ويهمها ألا يتكون فى مصر جيش قوى، ولم يكن لدى الجيش أسلحة حديثة كذلك لم يكن لديه قادة محنكين مدربين على أساليب الحرب الحديثة.

فالمطلوب من هذا الجيش فقط هو أن يبدو فى مظهر حسن فخم فى أثناء الإستعراضات التى تقام فى المناسبات والأعياد الملكية.

أما الجيش العراقى فرغم تسليحه تسليحا جيدا، فإن زعماء العراق وملكها كانوا مرتبطين بانجلترا إرتباطا كبيرا، فهى التى أوجدت هذه المملكة، ونصبت أولاد شريف مكة ملوكا عليها، وكان الجيش الإنجليزى يقيم فى قواعد مهمة له على أرض العراق مثل قاعدة الحبانية الشهيرة. وأما جيش شرق الأردن فكان يقوده قائد بريطانى، منحه الأمير عبدالله أمير شرق الأردن لقب الباشوية فصار يسمى «جلوب باشا»، والأمير عبدالله هو الأخر يدين بوجوده ووجود إمارته إلى الإنجليز، فهم الذين أوجدوا له هذه الإمارة من العدم فى الصحراء ونصبوه أميرا عليها ليكون حليفهم الدائم، وتكون هذه الإمارة فى المستقبل منفذا يستوعب مئات الألوف من الفلسطينيين المطرودين من فلسطين أما الجيوش العربية الأخرى فلم يكن لها وزن يذكر لا فى التسليح أو التدريب.

بد. الحرب بين الدول العربية وإسرائيل:-

بدأت الحرب بين العرب وإسرائيل بين الجيش الإسرائيلى المكون من العصابات اليهودية التى إتحدت مع بعضها وبين ميليشيات عربية مكونة فى أغلبها من المتطوعين المصريين يقودهم الصاغ أحمد عبدالعزيز، وكان هذا القائد من ضباط الجيش المصرى ثم إستقال من الجيش ونذر نفسه للجهاد مع الفدائيين ضد الصهاينة حتى أستشهد فيما بعد، كذلك قامت بعض الفرق الفدائية الفلسطينية بالإستبسال والدفاع عن الأرض والأهل ضد الزحف الصهيونى بقيادة البطل عبدالقادر موسى الحسينى الذى أستشهد فى معركة القسطل. وهؤلاء الفدائيون سواء أكانوا مصريين أم فلسطينيين بثوا الرعب فى صفوف الصهيونيين رغم رداءة تسليحهم، ولكنهم كانوا قد عزموا العهد على الشهادة فاستبسلوا فى الدفاع وانتزعوا من الجيش الصهيونى الكثير من القرى والمواقع التى كان قد إحتلها.

وفى هذه الأثناء قررت الدول العربية إرسال جيوشها إلى فلسطين وكان فى مقدمة هذه الجيوش الجيش المصرى، وصاحب الملك فاروق بنفسه طلائع الجيش إلى حدود فلسطين وأطلق طلقة المدفعية الأولى على مستعمرة الدنجور التى كانت موجودة على الحدود

المصرية، كذلك دخل جيش إمارة شرق الأردن بقيادة جلوب باشا إلى الضفة الغربية والقدس، ودخل فلسطين من الشمال الجيش السورى مع فرقة من المتطوعين العرب بقيادة فوزى القاوقجى عن طريق لبنان.

وبدأت الحرب بين الجيوش العربية والعصابات الصهيونية، وقرر العرب تنصيب الأمير عبدالله قائدا عاما على الجيوش العربية، أما الجيش العراقى قد حلت منه فرقة إستقرت فى شرق الأردن، زحف الجيش المصرى فى أعقاب الفدائيين المصريين حتى إقترب من مدينة يافا وشمال فلسطين، كما إحتل الجيش الأردنى النقب والضفة الغربية ووسط فلسطين، أما الجيش العراقى فاستقر فى موقعه دون أن يشترك فى القتال فى إنتظار الأوامر من حكومته، ولم تصدر أى من هذه الأطر حتى هذه الساعة، وصار ضباطه يردون على من يسألهم متى يحاربون هذا الرد الذى صار فيما بعد طرفة مضحكة. وهو «ماكو أوامر». وبينما كان النصر قاب قوسين أو أدنى، إذ لم يكن الجيش الإسرائيلى المكون من العصابات مؤهلا آنذاك لحرب نظامية، اتصل الإنجليز بالحكومة المصرية والحكومات العربية الأخرى، وتوسطوا لعقد هدنة بين العرب وإسرائيل، فوافق هؤلاء وكانت هدنة رودس الأولى المشئومة بين النقراشى باشا رئيس وزراء مصر والصهاينة، وأصدر النقراشى باشا بعدها أوامره بوقف القتال وكذلك فعلت الجيوش العربية الأخرى، وفى فترة الهدنة الأولى نقض اليهود هذه الهدنة بعد أن أعادوا تجميع قواهم ووصلتهم أمدادات وفيرة من الذخائر والأسلحة الجديدة والمتطوعين الأوروبيين، وهجم الجيش الصهيونى على الجيوش العربية التى إنسحبت أمامه دون معارك وتركت لهم جزءاً كبيرا من الأراضى التى كان الفدائيون قد حرروها.

ثم حدثت هدنة أخرى بين العرب والصهاينة، وفى أثناء الهدنة الثانية تم تزويد الجيش المصرى بأسلحة وذخائر فاسدة من مخلفات الحرب العالمية الثانية، زوده بها سماسرة السلاح الإيطاليين بالإتفاق مع السماسرة المصريين من رجال الحاشية الملكية، وكانت هذه الصفقة أسوأ ما حدث فى هذه الحرب.

وبعد نقض اليهود للهدنة الثانية إنسحب الجيش الأردنى بقيادة الجنرال جلوب فجأة دون حرب من مدينتى اللد والرملة ثم أتبع ذلك بالانسحاب من النقب وسلم الأراضى التى إنسحب

منها لليهود، وكان ذلك بأوامر من بريطانيا التى وعدت الأمير عبدالله أمير شرق الأردن بضم الضفة الغربية والقدس الى إمارته وجعلهما مملكة وتنصيبه عليهما ملكا باسم ملك المملكة الأردنية الهاشمية، فوافق فورا على الخطة وسلم لليهود الأراضى التى إتفق على تسليمها لهم، ولعبت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل فيما بعد دورا هاما فى إقناع الملك بالفكرة، وكانت دائمة التردد عليه فى القصر الملكى بعمان وتربطهما صداقة متينة.

وكانت هذه اللطمة الشديدة أول لطمة عنيفة وخيانة لفلسطين، وتلاها تدفق أهالى المناطق التى سلمت للصهاينة الى شرق الأرض كلاجئين، وفرح الملك بذلك، إذ سيزيد عدد سكان مملكته الى الضعف وبادر بمنح اللاجئين الجنسية الأردنية، وكان هذا فى الأساس هو هدف الإنجليز من تأسيس إمارة الأردن الصحراوية الخالية من الثروات والعديمة الموارد، وجعلوها تعتمد عليهم إعتمدا تاما فى الحصول على ميزانيتها ورواتب الأمير وجيشه.

وحمل الفلسطينيون فى أنفسهم مرارة الخيانة التى قام بها الملك عبدالله، وإغتالوه بعد ذلك عندما كان يهم بالخروج من المسجد الأقصى.

أما الجيش المصرى فوجد نفسه وحيدا وقد كشف ظهره بعد إنسحاب الجيش الأردنى من النقب، وزاد الطين بله عدم فاعلية السلاح الذى زودوه به، والذخيرة الفاسدة التى كانت تنفجر فى الجنود المصريين ولا تصيب العدو.

ويبدو أن مسلسل الخيانة كان قد وصل إلى مداه، فأصدرت الأوامر للجيش المصرى بالإنسحاب حتى قطاع غزة، فنفذ الأمر، و كان قطاعا غزة مصمما من قبل من الذين رسموا خطوط النكبة لتركه فى يد الجيش المصرى حتى يستوعب عشرات الألوف من الفلسطينيين اللاجئين والمطرودين من باقى أراضى فلسطين التى إستولى عليها الجيش الإسرائيلى دون حرب.

أما الفدائيون المصريون الذى رفضوا أوامر الإنسحاب من مواقعهم وصمدوا فيها، فقد صدرت الأوامر للجيش المصرى باعتقالهم وإرسالهم إلى معتقل جبل الطور فى مصر، وأما قائدهم البطل أحمد عبدالعزيز فقد أرداه أحد الجنوب المصريين ليلا برصاصة غادرة بحجة أنه سأله عن كلمة سر الليل ولم يجاوبه بها.

وكانت هذه هى ثانى أكبر الخيانات التى حدثت فى هذه الحرب، حرب الخيانة المأساوية، والتى أدت فيما بعد إلى إغتيال محمود فهمى النقراشى باشا أثناء توجهه إلى مبنى مجلس الوزراء وما تبع ذلك من أحداث خطيرة فى مصر إنتهت بثورة يوليو ١٩٥٢ وطرد الملك فاروق وإعلان الجمهورية.

وأما الجيش السورى فقد إنسحب هو الآخر دون حرب وترك شمال فلسطين لليهود، وسحب معه كذلك المتطوعين الذين كان يقودهم فوزى القاوقجى وكان وزير الدفاع السورى وقتئذ متزوجا من أخت زوجة موشيه شاريت وزير الدفاع الإسرائيلى.

إنتهت الحرب الإسرائيلية الأولى بهذه النهاية المأساوية، وكان من نتيجتها إستيلاء اليهود على ٧٠٪ من أراضى فلسطين وتشريد أهلها، وتكوين مملكة هزيلة فى الشرق مكونة من الضفة الغربية بما فيها القدس وشرق الأردن.

أما ما بقى من فلسطين فكان شريطا ضيقا من الأرض فى الغرب هو قطاع غزة ترك تحت حكم مصر. هذه هى صورة فلسطين وما آل إليه حالها بعد الحرب العربية الإسرائيلية الأولى وتكوين دولة إسرائيل.

وإذا تأملنا فى ثنايا وقائع هذا الفصل، فلابد لنا أن نخرج بنتيجة هامة وهى أن دولة إسرائيل القرن العشرين لم تنشأ كمعجزة إلهية وهدية من يهوة الى شعبه كما يدعى اليهود الأمريكيون، بل نشأت كسلسلة من المؤامرات الإنجليزية والأوروبية والأمريكية والخيانات العربية، زد على ذلك ضعف العالم الإسلامى وتخاذله وخضوعه خضوعا تاما للدول الأوربية الكبرى والولايات المتحدة الأمريكية، وهانت على الجميع أنفسهم حتى هانوا على الله سبحانه وتعالى فأذلهم وأهانهم.

أما عقد الإتفاق الذى عقده يهوه مع إبراهيم عليه السلام لمنح ذريته من اليهود منطقة الشرق الأوسط، فهو عقد مزيف نقضه اليهود أنفسهم أكثر من مرة ولم يلتزموا أبدا بشروطه، فأذلهم الله وشردهم فى بقاع الأرض وهم للآن لا يلتزمون بشروط العقد، بل مازالوا يرتكبون الآثام والموبقات والجرائم فى كل مكان، يقتلون الضعفاء ويبيدون الأبرياء ويشردونهم، ولا أظن أن الله تعالى سوف يتركهم على ما هم فيه من ظلم وإنحلال إلى ما لا نهاية.